

المدرسة الاستشراقية الفرنسية ودورها في تخريج المترجمين

The French Oriental School and its role in graduating translators

نوح تيرس أستاذ محاضراً^{1*}

جامعة حسيبة بن بوعلـي – الشلف (الجزائر) n.tires@univ-chlef.dz

تاريخ القبول: 2025/05/01

تاريخ الإرسال: 2024/02/25

ملخص:

كان لفئة المترجمين الذين رافقوا الجيش الفرنسي في حملته على الجزائر دوراً رئيسياً قبل الاحتلال وبعده في إعداد النفوس وتهيئتها لتقبل حقيقة الأمر الحاصل لتثبيت سلطان الهيمنة العسكرية، ومحاولة تدجين الشعب خدمة للمشروع الاستعماري الاستيطاني الشيطاني الذي نسجت خيوطه بإحكام في مختبرات مدرسة المستشرقين الفرنسية باعتبارها الحاضنة الأولى التي تخرج منها جيل كامل من المترجمين الذين عملوا تحت وصاية الجيش الفرنسي وقادته، وكانوا خير عون له خلال تواصلهم مع السكان لمعرفة المسبقة بالمجتمع الجزائري ولغته ولهجته وعاداته وتقاليده.

وهذا يؤكد الدور الهام الذي قامت به هذه المؤسسة العلمية في تسهيل واستكمال عملية الغزو والسيطرة، وتوظيف تلك العناصر لخدمة مشروعها التبشيري والتنصيري وتحالفها مع المستعمر لتحقيق أهدافه، ثم العمل فيما بعد على نهب وسرقة التراث العلمي والثقافي بأكمله. جزائريون متواطئون مع قادة الجيش الفرنسي.

كلمات مفتاحية: الاستشراق؛ المدرسة الإستشراقية؛ المدرسة الاستشراقية الفرنسية؛ المترجمون. الجزائر.

Abstract:

The category of translators who accompanied the French army in its campaign on Algeria had the main role before and after the occupation in consolidating the Sultan of dominance, preparing souls to accept the reality of the matter, and trying to domesticate the people in service of the satanic settler colonial project, whose threads were tightly woven in the laboratories of the French Orientalist School as the first incubator from which a whole generation of translators graduated who worked under the tutelage of the French army and its leaders, and they were the best help for them during their communication with the population for their prior knowledge of Algerian society, its language, dialect, customs and traditions.

This confirms the role played by this scientific institution in completing the process of conquest and control, employing those elements to serve its missionary and Christianization project and its alliance with the colonizer to achieve goals, and later working to loot and steal the entire scientific and cultural heritage of Algerians in collusion with the leaders of the French army.

Keywords: Orientalism ;Oriental School; Oriental schools French; Translators ; Algeria.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة

لعبت المدرسة الاستشراقية الفرنسية دورا لا يستهان به في ترسيخ البعد الديني المسيحي لدى منتسبيها، وأرست في نفوسهم صياغة تصور نمطي معادي في أغلب الأحيان للإسلام كديانة، وللمسلم كفرد، مع التشكيك في كل إنجاز حضاري إسلامي، والظعن في مصداقيته. كما أنّها لم تتوانى في الدفع بالعديد من خرجها ليكونوا في طليعة الجيوش الغازية المحملة بأحقاد الماضي تحت راية الصليب المتجددة كأدوات لمشروع استدماري عنيف سوف لن تسلم منه جل البلدان العربية التي قسمت بين قوى التسلط، تأكيداً لمزاعم التفوق العرقي أو الحضاري كما نظّره أغلب فلاسفتها ومثقفوها في أبحاثهم، ودراساتهم ومؤلفاتهم وكتاباتهم.

كانت الجزائر أحد أكبر ضحايا هذا المفهوم، وعاشت طيلة قرن ونيف تحت نير استدمار غاشم هادم، تحالفت فيه عصائب القرار في فرنسا بمكوناتها السياسية والعسكرية، والدينية، والعلمية والثقافية والاقتصادية لابتلاع هذا الوطن وتدميره، انتقاماً من تاريخه المجيد الذي تصدى فيه بكل بشاعة وإيمان طيلة قرون في وجه المد الصليبي في البر والبحر، وأفشل كل مخططات الكنيسة ومبشريها في التمدد والتسيد، وساهم بشكل فعال في مسح كل آثار المسيحية في كل الشمال الإفريقي (قنان، 1994، صفحة 29، 31)

كان لفئة المترجمين الذين رافقوا الجيش الفرنسي في حملته على الجزائر الدور الرئيسي قبل وبعد الاحتلال في توطيد سلطان الغلبة، وتهيئة النفوس لقبول واقع الأمر، ومحاولة تدجين الأهالي خدمة للمشروع الاستعماري الاستيطاني الشيطاني الذي نسجت خيوطه بإحكام في مخابر هذه المدرسة باعتبارها الحاضنة الأولى التي تخرج منها جيل كامل من المترجمين الذين عملوا تحت وصاية الجيش الفرنسي وقادته، وكانوا خير عون له للتواصل مع السكان لمعرفة المسبقة للمجتمع الجزائري بلغته ولهجاته، بعاداته وتقاليده وثقافته وتراثه، الأمر الذي يؤكد الدور الذي لعبته هذه المؤسسة العلمية في إتمام عملية الغزو والسيطرة، ثم العمل على نهب وسرقة مجمل التراث العلمي والثقافي للجزائريين بتواطؤ مع قادة الجيش الفرنسي.

2- الاستشراق ومدارسه:

يضل الاستشراق بمدارسه وأهدافه وغاياته يشكل معضلة كبيرة لدى جمهور عريض من المفكرين، والباحثين المسلمين منذ ظهوره، كتيار فكري غربي حديث ركز اهتمامه بداية على دراسة التراث الفكري والعلمي للمسلمين، ومحاولة معرفة وفهم التركيبة الاجتماعية، والخصائص المميزة للمجتمع الإسلامي منذ البدايات الأولى للإسلام وإلى غاية عصرنا الحالي. وقد عرف أولى بداياته عندما استحوذ هذا الأخير على الكثير من الموروث الحضاري للمسلمين بعد

سقوط الأندلس، رافقته عمليات ممنهجة لمصادرة والاستيلاء على ذخائر المسلمين، وما خلفوه من كنوز علمية ومعرفية لا سبيل لحصرها أو عدّها وتم نقلها وترجمتها إلى اللغة اللاتينية، وإحراق وإتلاف ما تبقى منها كعملية انتقام وتشفي وتغيب ومسح للحقائق.

كان فريقا من المثقفين المسلمين وبعض العلمانيين ممن استهواهم الغرب بثقافته، يرى في هذه الحركة الجديدة التي يقودها بين قوسين أصحاب العقول النيرة والقلوب السليمة، أنّها أتت في وقتها لإنصافهم بإظهار الجانب الحضاري الذي تفوق فيه المسلمون وبه سادوا العالم، وحجتهم في ذلك أنّه في الوقت الذي كانت أوروبا تعيش أسوأ أيامها، وتئن تحت سلطة رجال الكنيسة وسيادة الجهل والخرافات والأساطير، وتقتات على ما كانت تجود به الحضارة الإسلامية عليهم من مختلف العلوم والمعارف، فإن هؤلاء المستشرقون وردا للجميل سواء منهم المتقدمين أو المتأخرين، وإحقاقا للحق ساهموا وبقدر كبير في الحفاظ على الكثير من الذخائر، والكنوز الإسلامية، التي كان يهددها الإهمال والضياع المتمثلة في ذلك الكم الهائل من المؤلفات والكتب والتي كانت وظلت على شكلها الأولي عبارة عن مخطوطات وقراطيس مبعثرة ومهملة في الكثير من المدن والأرياف والقصور الصحراوية، أو عند أشخاص توارثوها أبا عن جد دون إدراك منهم لأهميتها، وجهلا لما تحويه تلك الدرر الثمينة من معارف وحقائق علمية وإنجازات السلف في مختلف العلوم والفنون، فقاموا بإخراجها من طيات النسيان والعتمّة إلى نور النهار بتحقيقها وتصنيفها ونشرها بالعربية، ومختلف اللغات لتستفيد منها البشرية جمعاء (نبي، 1969، صفحة 8، 42)، وقد ذكر أن مجموع ما تم أخذه وسلبه ونهبه أو شراءه من قبل هؤلاء المستشرقين الذين ساروا مع ركب الجيوش الغازية بلغ في أوائل القرن التاسع عشر ما يناهز المائتين وخمسين ألف مجلد، وما زال عددها يزداد إلى يومنا هذا من خلال إخراجها وعرضها في المتاحف والمزادات (السباعي، صفحة 19)،

وقد برز ضمن هذه الفئة من المستشرقين المستعربين كما يحلو للبعض تسميتهم، جمع أنصف الحضارة العربية الإسلامية، وعدّد محاسنها، وأقر بفضلها على الرغم من خلفيتهم المسيحية (سوسنهاكوز، 2014، صفحة 49)، لكن يبقى في الجهة المقابلة فريقا آخر يتبنى نظرة مغايرة لهذا التوجه المتأثر بالحضارة الغربية، وينظر إلى هذا التيار الفكري بعين الريب والشك، ولا يرى فيه سوى وسيلة دنيئة لطمس الكثير من المعالم والمعارف الإسلامية ونسبتها إلى الغرب، أو تميميع خصوصيات المجتمعات الإسلامية بزرع بذور الشك والريب في كل ما يربط هذه الأمة بتاريخها وعقيدتها لأن نشأة هذا التيار تم تحت عباءة الكنيسة المسيحية ورجالها (السباعي، صفحة 30). فهو عنوانا واضحا لخطرهم على المجتمعات الإسلامية، وهم الذين تشبعوا بفكرة العداء والتفوق، وضلوا دوما يرون في الإسلام والمسلمين خطرا محدقا بكيانهم وديانتهم وحتى وجودهم (سعيد، إدوارد، ترجمة صبحي حديدي، 1996، صفحة 11)

فبين ذاك وذلك بات من المفروض التآني في إصدار الأحكام بالعودة إلى أهداف وغايات المدارس الاستشراقية فهل نشأت حقا بغرض محاربة المسلمين من خلال التعمق في دراسة عقيدتهم ؟ وهل كانت مدارس الاستشراق وروادها ببيادق وأدوات في يد الكنيسة ؟ هل لعبت المدرسة الإستشراقية الفرنسية دورا في الظاهرة الاستعمارية ؟ كيف خدم المترجمون أهداف الاستشراق في شقه الديني والعسكري؟ هل كانت دراساتهم عاملا حاسما في التحضير للحملات عسكرية التي طالت العديد من البلدان الإسلامية؟ هل كان التعمق في التعرف على الإسلام من خلال إعداد أجيال من المترجمين المتمكنين من اللغة العربية تحت عباءة الكنيسة أحد العوامل التي سهلت من مهمة العساكر الفرنسية في احتلالها للجزائر بعد تجربتها الناجحة في مصر؟ ما هو الدور الذي لعبه المترجمون قبل وبعد دخولهم الجزائر؟ إلى غيرها من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عليها في هذا المختصر والذي عنوانه بـ " المدرسة الإستشراقية الفرنسية ودورها في تخريج المترجمين".

3- تعريف الاستشراق:

وقبل أن نخوض في موضوع الاستشراق الفرنسي ووجب علينا إعطاء تعريف وحيز لمفهوم الاستشراق حتى نتبين القصد منه ومعرفة ظروف وأسباب نشأته وما هي أهدافه ومراميه.

3_1_ لغة: الاستشراق في اللغة، هو مصدرٌ من الفعل السداسي: استشرق، وأصله: (شَرَّ) والتشريق: الأخذ في حية المشرق، وشَرَّقُوا ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق (منظور، 2005، صفحة 65) وكلمة استشرق بالمعنى العام تعني طلب علوم الشرق ولغاتهم(رضا، 1958، صفحة 311)، كما يفيد معنى كلمة الشرق: الشمس أو الجهة التي تشرق منها شروفا كما جاء في المعجم الوسيط(الوسيط، صفحة 482). وهناك من ربط مدلول كلمة الاستشراق بالمدلول المعنوي لشرق الشمس، والشَّرْقُ بسكون الراء: يطلق على المكان الذي تشرق فيه الشمس. ويقال: قد شَرَّقُوا: إذا ذهبوا إلى الشرق(الزبيدي، 2006، صفحة 501).

3_2_ اصطلاحًا: رغم اتفاق أغلب الباحثين والمؤرخين على أن مصطلح الاستشراق هو مصطلح حديث النشأة وتعني: " كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو البحث فيه، سواء أكان المرء مختصا بعلم الإنسان أو بعلم الاجتماع أم كان مؤرخا أو فقيه لغة... إلخ، فهو مستشرقٌ وما يقوم به هو استشرق". (سعيد، 2006، صفحة 44) وكان في البداية محصورا ومنصبا على تعلم اللغة العربية ومحاولة فهم القرآن وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته، لكنه سرعان ما توسع ليشمل كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وكل ما يرتبط بحياة المسلمين وتفاصيل حياتهم في المشرق والمغرب. لذلك فإن مفهوم الاستشراق

(orientalisme) يعني «علم الشرق أو علم العالم الشرقي، ويرجع البعض أن أول ظهور واستخدام للكلمة كان سنة (1630م) على يد أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، في إطار فكرة الغرب عن الشرق أو محاولة معرفة الغرب للشرق الإسلامي. وتلاحقت التعاريف المختلفة لمفهوم الاستشراق كلاً حسب تصوره لمفهوم الاستشراق، فقد أكد إدوارد سعيد على أن «المستشرق» هو " كل من يعمل بالتدريس والكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا، أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أوفقه اللغة" (محمد، 1998، صفحة 10)، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق عامة أو الخاصة، والاستشراق إذن وصف لهذا العمل" (سعيد، 2006، صفحة 44) كما لا يفوتنا التنبيه بأن هناك كتابات لأقلام عربية مسيحية العقيدة تبنت أفكار وتوجهات المستشرقين بحكم الدين والنظرة الغربية للإسلام فأدرجت كتاباتهم ضمن إطار الإنتاج الاستشراقي (محمد، 1998، صفحة 13)

4_ المدرسة الاستشراقية الفرنسية:

وبالعودة إلى موضوع بحثنا فلقد اعتبرت المدرسة الاستشراقية الفرنسية الحاضنة الأولى، التي تخرج منها جيل كامل من المترجمين، الذين عملوا تحت راية الجيوش الفرنسية التي انخرطت في عملية التوسع العسكري الغازية للعديد من البلدان، بداية من القرن الثامن عشر الميلادي، وإذا عدنا إلى البدايات الأولى نجد أن هذه المدرسة قد تميزت عن غيرها من المدارس بتحولها إلى قاعدة بيانات للجيش الفرنسي، لم يتوانى في الاستفادة وتوظيف كل ما جمعته من معلومات، ومعارف من خلال احتكاك العديد من منتسبيها مع الحضارة العربية الإسلامية، واهتمامهم بموروثها العلمي والثقافي ونقلهم وترجمتهم لكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث، حتى باتت العاصمة باريس تلقب بعاصمة الاستشراق واحتضنت أول مؤتمر لها سنة (1873م).

وهنا أسمح لنفسي بالعودة إلى الوراء قليلاً للتعرف على حيثيات المسألة التاريخية المرتبطة بسر الاهتمام الفرنسي الكبير لدراسة التاريخ الإسلامي بحيث يساعدنا ذلك على إدراك خفايا الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي الذي ترى فيه فرنسا نفسها بأنها ملزمة بحماية الإرث الديني المسيحي نظراً لدورها الكبير في معركة بلاط الشهداء. كانت تلك المعركة أول اتصال مباشر بين الفرنجة والمسلمين كان لهذا الانتصار وقعه الكبير على كامل أوروبا خاصة رجال الدين من الكنيسة الكاثوليكية التي كانت مهيمنة على المشهد الديني (كاظم، جواد النص الله، شهيد الكعبي، 2015، صفحة 95) بحيث رأت فيه انتصاراً للنور ضد الظلام، وللحضارة ضد التوحش وعمت فيه الاحتفالات كل أرجاءها (درويش، 2004، صفحة 18)، ثم توالى الحملات الصليبية ضد العالم الإسلامي ولعبت فيه فرنسا وملكها الدور الكبير والمحرض على الإسلام والمسلمين، حتى أنها لقبت بالبنت الكبرى للكنيسة، وكان ملكها دوماً على رأس تلك

الجيوش الغازية بمباركة الكنسية وبابواتها، فهذه العلاقة التصادمية شكلت دائما خلفية عدائية حملها الاستشراق الفرنسي في فكره وجعلها من أولوياته، واتخذها سلاحا في كل علاقاته الخارجية مع العالم الإسلامي قاطبة (جوهري، 2020، صفحة 99، 100)

والملاحظ أن أهم مؤرخي العصور الوسطى في أوروبا الكاثوليكية الخاضعة لسلطة الملوك ورجال الكنيسة كانوا من القساوسة والرهبان الذين تولوا قيادة الحياة الفكرية والثقافية عموماً، وبرز الرهبان منهم بشكل خاص، فهم الذين كتبوا المؤلفات التاريخية، وكانوا على رأس الهيئات والمجالس العلمية الكنسية وضمنوها الكثير من المغالطات والأكاذيب، وظلوا يكونون حقدًا دفينًا للإسلام وللمسلمين فاق كل تصور (قاسم، 2000، صفحة 45) وكان كثيرًا منهم قد قصد الأندلس وبعض البلاد الإسلامية، فتعلموا في مدارسها وتعلموا على علمائها وشيوخها ونهلوا من علومها وحذقوا في اللغة العربية كتابةً ونطقاً وهي اللغة التي كانت حينها لغة العلم والتعلم، لغة الرقي والمدنية (فوك، 2000، صفحة 10)

فكونوا فكرة واسعة عن المسلمين وحضارتهم وبحثوا في كل ما يتصل بهم من علوم، ليستعملوها لاحقاً في أعمالهم التبشيرية والاستعمارية (السباعي، صفحة 17، 18) مثل الراهب الفرنسي جريير دي أورلياك (Gerbert d'Aurillac) (ت720هـ/1003م) الذي قدم الأندلس وتعلم على علمائها في إشبيلية وقرطبة وغيرها من حواضرها حتى أصبح أوسع علماء أوروبا ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك، وتدرج في المناصب الكنسية إلى أن تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني سنة (999 - 1003م)، أنشأ بعدها أول مدرسة «مدرسة Reims» التي عنيت بتدريس اللغة العربية وآدابها، وألحقها بأخرى «مدرسة شارتر» ثم جاء بعده راهب فرنسي آخر وهو بطرس فريبيليس الناسك (Peter le Venerable) أو بطرس المبجل (بدوي، 1993، صفحة 110) كما يحلوا لبعض المؤرخين ورجال الكنيسة المسيحيين تسميته، الذي قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية سنة (1141م) وهناك من يقول أنه ترجم في سنة (1143م) بمساعدة راهبين أحدهما إنجليزي والآخر ألماني كانا ملمين باللغة العربية وآدابها (فوك، 2000، صفحة 17)، وتشاء المصادفة أن ينتهي العمل بهذه الترجمة سنة (1143م) أي قبل 4 سنوات فقط من اندلاع الحرب الصليبية الثانية (1147-1149م). وقبله كان البابا " أوربان الثاني " قد اختار مدينة كليرمونت الفرنسية لعقد اجتماعاً للمجمع الكنسي المسيحي.

ومنها تقرر إطلاق الحرب الصليبية سنة (1095م)، ثم توالى الأسماء بعد ذلك والمحاولات المتكررة عبر القرون المتلاحقة إلى غاية ظهور شخصية «غوليوم بوسستيل (1505-1581م)، الذي يعود له الفضل في إنشاء أول كرسي للغة العربية في باريس الكوليج دي فرانس (Collège de France) سنة (1530م)، وساهم بنشر العديد من المنجزات والدراسات، وتخرج على يده تلاميذ مستشرقون متخصصون أمثال جوزيف سكاليجيه، ومنذ الثورة الفرنسية (1789م)

أنشئت مؤسسة جديدة هي مدرسة اللغات الشرقية، وكانت اللغات التي تدرس هي العربية الفصحى والعامة، وبوسعنا أن نعتبر أن العقد الأخير من القرن الثامن عشر انطلاقة حقيقية للدراسات الشرقية الفرنسية ومن هنا بدأت البداية الحقيقية لحركة الاستشراق الفرنسي واستمرت صعودا في العصر الحديث إلى غاية الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت (1769-1821م) (النصراني، 2016، صفحة 10) وانتهاء باحتلال كل الشمال الإفريقي تقريبا وإنشاء العديد من المدارس التي كان يسيرها العديد من المترجمين المتخرجين من المدارس الاستشرافية مثل مدرسة الآداب بالعاصمة الجزائر على سبيل الذكر، والتي تأسست سنة (1879م)، تحت إدارة (René Basset)، واطلعت بلعب دور المختبر الرئيسي للفكر الكولونيالي في الشمال الإفريقي وساهمت بشكل فعال فيامتداد التدخل العسكري الفرنسي إلى وسط قارة إفريقيا والعديد من جزرها لتصبح فرنسا من أكبر القوى الاستعمارية تواجدا في القارة في خضم الظاهرة الاستعمارية التي واكبت النهضة الصناعية في الغرب المسيحي والتي كانت الترجمة الواقعية للثقافة الغربية التي ما انفكت تغذي طموح الإنسان الغربي وتزرع في نفسيته الشعور بالريادة والتفوق العرقي على غيره من الأجناس على حد قول مالك بن نبي في تفسيره للظاهرة. لكن المؤسف أنهم ظلوا متمسكين بعدائهم للإسلام وللمسلمين بشكل فاق كل تصور وظهرت الحاجة لاستعداد الإسلام والمسلمين لأسباب ودوافع خاصة بهم وتجاهلوا فضل الحضارة الإسلامية التي علمتهم طرق الكتابة والتعلم.

أما في العصر الحديث فقد تزعمت المدرسة الإستشرافية الفرنسية التي أنشأت لاحقا والتي تميزت عن غيرها من المدارس امتلاكها لتاريخ طويل في مجال الاهتمام والعناية التي أبدتها تجاه التراث الإسلامي الكبير والمتنوع، بحيث تجاوز عدد المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية الفرنسية السبعة آلاف مخطوط وهي مصنفة ومحفوظة فيها (جوهرى، 2020، صفحة 107) فهذه الدولة (فرنسا حاليا) ومنذ نشأتها كمملكة هي من قادت وساهمت، وكانت على رأس كل الحملات الصليبية المتكررة على المشرق والتي بلغ عددها تسع حملات متتالية، كما كان لها السبق في محاولة سبر أغوار الإسلام، ومعرفة سر قوته. وما سقناه هو غيض من فيض وسنكتفي بما عرضناه في هذه العجالة التاريخية عن الدور الذي لعبته فرنسا منذ اكتمال وجودها كأمة ثم مملكة في العصر الوسيط وإلى غاية يومنا هذا فإننا سندرك بما لا يدع مجالا للشك بأنها كانت وظلت ولا زالت عراب المؤامرات والدسائس ضد كل ما هو عربي أو إسلامي، وأن قادتها كانوا ومنذ القدم لا يتوانون في توجيه سهام حقدهم وكرههم للأمة الإسلامية كلما سنحت لهم الفرصة لذلك، ونراهم حاضرين مع ملوكهم وقساوستهم حاضرين في كل الحملات التي تعرض لها العالم الإسلامي، وقد تجلت الصورة واضحة في الفضائح المرتكبة والجرائم الوحشية التي

اقتربوها في الجزائر طيلة قرن ونيف من الزمن، حيث حولوا هذه الأرض الطاهرة إلى بحر من الدماء وأرجعوا شعبها المسالم إلى بؤساء يرزحون تحت نير القهر والطغيان والعبودية(قنان، 1994، صفحة 91) كما لم تسلم وغيرها من البلدان التي احتلتها أو كانت تحت وصايتها.

5_ المدرسة الإستشراقية وإعداد المترجمين:

وإذا كان الاستشراق الفرنسي قد تأسس بناءً على الخلفية التاريخية كما سبق وأن أشرنا إليه سالفًا؛ فإنه أفرز نماذج رائدة في عدة تخصصات، وتنوعت أهدافه حسب المراحل التاريخية التي مر بها، ومن أهم المحاور التي حظيت القدر الكبير من الاهتمام والعناية والدراسة والرعاية كانت الجوانب الدينية، والسياسية، والاستعمارية (ينظر هنا تفسير مالك بن نبي). ولإنجاح المحور الأخير كان ولا بد من تحضير وتكوين أفرادا تكون عقيدتهم سليمة ورغبتهم في خدمة الكنيسة والمسيحية رغبة صادقة للوقوف ضد عدو الأمس واليوم غدا وهو الإسلام، فكان إعداد واختيار المترجمين يتم وفق شروط وقواعد صارمة، فتكوينهم القاعدي تتكفل به الكنيسة، كما كان يشترط في المترجم المعرفة الواسعة على الأقل اللغتين العربية والفرنسية، وله تجربة واسعة في ميدان الترجمة، وأن يكون مهياً ومستعداً لكل المهام الموكلة إليه، مطيعاً ومنفذاً للأوامر، شاعراً بقدسية الوطن الأم ووجوب خدمته والتضحية من أجله(feraud، 1876، ، صفحة 48، 49)

ويمتاز بشعور الانتماء إلى الوطن الأم والقدرة على خدمته، وأن يكون نشيطاً في عمله. بليغ في حوارهِ ومفاوضاتهِ(مناصبية، 1982، صفحة 82) ثم سنراهم لاحقاً ضمن صفوف الجيوش الفرنسية وخدموا فيه كضباط مثل روبرت مونتاني(Robert Montagne) (بدوي، 1993، صفحة 577) وأتاح لهم عملهم في المستعمرات الفرنسية النبوغ في ميدان الدراسات الشرقية في مختلف جوانبها، لذلك نجد أن جل المستشرقين الفرنسيين المتخرجين من مدرسة الاستشراق الفرنسي كانوا من بين الجغرافيين والرحالة المغامرين وهم في الحقيقة جواسيس مؤهلين ومدربين أحسن تدريب بداية من تمكثهم من اللغة العربية واللهجات المحلية عارفين بالطبيعة الجغرافية للمناطق التي زاروها ومكوّتهم سنواتٍ عديدة في المجتمعات التي عاشوا فيها، مثل أنطوان ميشال كاريث، الذي وضع العديد من الخرائط للمناطق التي زارها في الجزائر والتي سوف يستغلها جيش الاحتلال في إتمام عملية غزوه للجزائر(الله، 2022) وقبله الضابط لابي (LAPIE) الذي وضع خريطة عامة لتضاريس المنطقة الجنوبية، وقد استغلت هذه الخريطة فيما بعد في التوسع العسكري في الصحراء(إسماعيل، 1983، صفحة 69). لذلك سنراهم لاحقاً مرافقين للجيش الفرنسي كمستشارين، وبعضهم كقادة عسكريين، وآخرون كمختصين في بعض العلوم خاصة

الإنسانية والاجتماعية كالتاريخ والأدب، والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا، واللسانيات، وغيرها من العلوم.

لقد تداخلت مهمات وأهداف الاستشراق من عملية علمية محضة لدراسة ومعرفة الآخر إلى عملية إعداد المبشرين والمترجمين المرتبطين بالكنيسة والجيش، فالاستشراق في المقام الأول هو وليد الكنيسة، وقد ظهر تأثيرهم بشكل واضح في المشرق الإسلامي وبالتحديد في سوريا ولبنان، حيث عملوا على تنصير أكبر قدر ممكن من السكان والطوائف وخدموا كمترجمين للجيش بعد أن تمكنوا من تحسين لغتهم وتعلموا حتى اللهجات واللغة العامية بعد أن تجولوا في كل أنحاء الجغرافيا التي تمكنوا من الوصول إليها، وتواصلوا مع الأهالي والأفراد، وخبروا العادات والتقاليد، وعاشوا حتى مع البدو في الأرياف كل هذا من أجل تحصيل أدق المعلومات والتفاصيل عن حياة الناس وإدراجها ضمن العمل الموكل إليهم من قبل الجهات الوصية، وكان أن انصب اهتمامهم على التعليم الذي مثلوا أحد ركائزه في الشام فسهل لهم ذلك التعرف بعمق على المجتمعات الإسلامية من كل جوانبها، كما نجحوا في تجنيد العديد من المسيحيين العرب واليهود للخدمة في الجيش والتبشير (كاظم، صفحة 107)

ثم جاء دور مصر التي احتلها نابليون، وكان جيشه يضم عددا كبيرا من المستشرقين المستعربين وكان بعضهم يؤدي دور المترجم، والعلماء والذي تجاوز عددهم 175 فردا (كاظم، جواد النص الله، شهيد الكعبي، 2015، صفحة 102)، وبعدها بفترة وبالتحديد في النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ ظهرت جماعة السانسيمونيون (Saint-Simonisme) وهي حركة سياسية اجتماعية لعب أصحابها دورا بارزا في ترسيخ فكرة التفوق العرقي للغرب تحت غطاء الاشتراكية المثالية والعلمانية، والعمل الخيري. وكانت أولى محاولاتهم في مصر التي اتخذوها كميدان لتجسيد أفكارهم وتطبيقها في الميدان اكتسبوا فيها تجربة كبيرة نظرا لتواجدهم فيها بأعداد كبيرة (سعيد، 2006، صفحة 100) ويعتبرون هم أيضا صناعة فرنسية خالصة كان رائدها وعرايها بروير أونفونتان وإسماعيل أوربان اللذين حلا بالجزائر بعد فشل كل مشاريعهم في مصر والتي كانت في الحقيقة تخفي وراءها تحقيق بسط الهيمنة والنفوذ الفرنسي عليها، وكانت دعواتهم ونشاطاتهم وأعمالهم وأساليبهم المحكمة والداعمة للاستعمار والاستيطان بمثابة القاطرة التي كانت تجر وراءها عربات وقوافل من المترجمين المتعديدين الجنسيات والمهام الحائزين على خبرة كبيرة في مجال العمل الاستخباراتي والتجسسي بعد معاشتهم ومخالطتهم للمجتمع المصري بكل أطرافه ومكوناته.

وليس أدل على ذلك أن مترجم إعلان الجزائر غداة احتلالها لم يكن سوى أحد خريجي هذه المدرسة المدعو سلفستر دي ساسي (1758-1838م) الملقب بشيخ المستشرقين (بدوي، 1993، صفحة 353)، نظرا لما قدمه من أعمال جليلة في مجاله كونه كان متضلعا في تخصصه

ويحسن التكلم والكتابة بالعديد من اللغات، واعتبر المرجعية المفضلة للعديد من المدارس الإستشراقية التي ظهرت في أوروبا، وعلى يديه تخرج كوكبة من المترجمين الذين توزعوا على مختلف المناصب والإدارات العسكرية والمدنية، وتبوؤوا فيها المناصب السامية سواء في الشام أو مصر أو الجزائر (سعيد، 2006، صفحة 2013) فهذا الأخير هو الذي تكفل بتحرير بيان الحملة الفرنسية على الجزائر مع كل من كزافير بيانشي (Thomas-Xavier Bianchi) (1783-1864م) بمساعدة القس السوري الكاثوليكي جون شارل زكار (Jean-charles Zaccar) (1793-1843م) المتضلع في اللاهوت والدراسات الشرقية والذي كلف لاحقا بالمفاوضات بين الأمير عبد القادر وفرنسا، وقد تم توقيع الإعلان من طرف قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي بورمون (de Bourmont Louis Auguste) (1773-1846م) (هلايلي، مارس 2016، صفحة 175، 187)

ثلاثة عشرة سنة بعد احتلال الجزائر، أي في سنة (1843) يُصدر بالتيليبي بروسبير أونفونتين " Enfantin " كتابا بعنوان " تعمير " أو " استيطان " الجزائر (de l'Algérie Colonisation) يدعو فيه إلى استغلال الأراضي الواسعة الخصبة والمعادن الثمينة المتوفرة، ويطالب بجلب المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين الذين يعرفون سرّ الصناعة وترك الزراعة وتربية المواشي للأهالي (Indigènes)، بل ووصل به الأمر إلى الدعوة إلى تهجيرهم إلى الصحراء أو عزلهم في الجبال الوعرة (عبيد،، لعدد 15، جوان (2013م)، صفحة 02)

يعتبر بالتيليبي بروسبير أونفونتين الذي تولى قيادة هذا المذهب بعد وفاة مؤسسه سان سيمون سنة (1825م) أحد كبار المنظرين للسياسة الفرنسية الاستعمارية، فهو صاحب النظرية الاستعمارية التي كانت امتدادا للفكر الكولونيالي المخترع في مخابر الاستشراق الفرنسي القائلة باختلاف مفهوم الاستعمار (La Colonisation) عن مفهوم الاحتلال (l'Occupation). فقد عرف الجزائر مبكرا وطاف في أرجائها بين سنوات (1816م) إلى غاية (1821م) وقد كتب سنة (1843م): "إنني أعرف الجزائر التي زرتها ورحلت عليها وقطنت بها خمس سنوات من شبابي"، ثم عمل بها تحت سلطة الإدارة الفرنسية كعضو في اللجنة العلمية لإنجاز موسوعة استكشاف الجزائر العلمي (L'Exploration Scientifique del'Algérie) بغية التعرف على الجزائر معرفة دقيقة، وبعدها أصدر مؤلفه "استعمار الجزائر" (La Colonisation de l'Algérie) (عبيد،، لعدد 15، جوان (2013م)، صفحة 04) وكان من أشد الدعاة إلى شرعنة الاحتلال الفرنسي للجزائر بمعية أليكسي دو طوكفيل أحد فلاسفة ومنظري الفكر الاستعماري الفرنسي.

6_ المترجمون في الجزائر:

عند مقدم الفرنسيين إلى الجزائر كانت أعداد المترجمين المرافقين للجيش الفرنسي تناهز السبعين أو أكثر موزعين على العديد من التخصصات والعلوم، وهم اللذين اكتسبوا تجربة واسعة في المشرق سيوظفونها في الجزائر خدمة للجيش الفرنسي. علما بأن فرنسا وقادتها كانوا يعدون العدة لغزو الجزائر حالما تتوفر لهم الظروف والأسباب، وخير دليل على ذلك استغلال الفرنسيين لكتاب القنصل الأمريكي في الجزائر وليام شيلر الذي ألف كتابا تحت عنوان "موجز تاريخ الجزائر" سنة (1823م) باللغة الإنجليزية الذي كان عبارة عن مذكرات جمع فيه مجمل أبحاثه وملاحظاته خلال خدمته في الجزائر التي دامت ثمانية أعوام تجول في أنحاءها وكتب عن أحوالها وعاداتها إبان الحكم التركي، وبمجرد طبعه تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية سنة (1830م) تحت عنوان " موجز تاريخ الدولة الجزائرية" (يكوش، 2007، صفحة 19)، وتمت قراءة الكتاب من قبل القادة والساسة الفرنسيين بعناية كبيرة تعرفوا من خلاله على أوضاع الجزائر بكل تفاصيلها (شالر، 1402هـ/1982م)، وقد ساعدتهم تلك المعلومات في رسم صورة واضحة ودقيقة حول الجزائر وأوضاعها.

كما استعان الفرنسيون بمترجمين من ذوي الخبرة سواء من المشرق أو من المستشرقين أو المبشرين الفرنسيين نذكر منهم جاك دونيس دي لابورت (Jacques-Denis-Delaporte) الذي كان مع حملة نابليون على مصر، ثم عين بالجزائر على رأس المحافظة المدنية في الجزائر سنة (1831م) ثم مترجم الرئيس الجيش الإفريقي عام (1832م) (وداد، السنة الجامعية 2016/2017م)، (صفحة 70)، أو من الذين زاروا الجزائر من قبل إما بصفة دبلوماسيين كالقناصل، أو من مدونات الرحالة المغامرين، أو كتابات ورسائل الأسرى، أو تقارير الجواسيس، مثل مهمة الجاسوس بوتان في سنة (1808م) والتي دامت ثلاثة أشهر صاغ فيها خطة الهجوم على الجزائر مبينا أهم نقاط الضعف والقوة في عهد الملك شارل العاشر (العرب، 1981، صفحة 120) ومنهم من ولد بالجزائر مثل دنينوس إبراهيم، وحنا فرعون الذي كان يدرس اللغة العربية في الجزائر، وكان من الذين تولوا عملية الترجمة من العربية إلى الفرنسية خاصة في المراسلات الرسمية التي كانت بين القادة الفرنسيين وشيوخ القبائل العربية (أحميدة، 2004، صفحة 49) ولإنشاء هيئة للمترجمين العسكريين عهدت وزارة الحربية الفرنسية في شهر جانفي (1830م) بهذه المهمة إلى العقيد «كلارمونتونار»، أحد أعضاء هيئة الأركان الحربية الذي كان متضلعا في اللغات الشرقية، ففتح مكتبا خاصا بتجنيد الموظفين الراغبين في الالتحاق بهذه الهيئة التي أوكلت مهمة قيادتها للجنرال " لوفاردو" وأطلق عليها اسم "هيئة المترجمين والمرشدين العسكريين"، وقد كان من بين المترجمين الأوائل الذين التحقوا بهذه الفرقة " ديبراسيفيش " أحد

مترجمي " بونبارت" في مصر (أحميدة، 2004، صفحة 66)، والعقيد "جاكوب حبايي" وغيرهم (أحميدة، 2004)

لقد استعان قادة الحملة الفرنسية ب 69 من المترجمين أو أكثر اختلفت جنسياتهم من فرنسيين وأوروبيين مغامرين قدموا من مختلف المناطق الأوروبية، ومن ضمنهم أيضا عرب المشرق (المسيحيين خاصة) المتخرجين من المدارس الكنسية والاستشراقية التي كانت تعج بهم بلاد الشام (سوريا ولبنان) ومصر(كاظم، جواد النص الله، شهيد الكعبي، 2015، صفحة 06) بالإضافة إلى أعداد كبيرة من اليهود وكان منهم حتى من عرض خدماته على قادة الحملة (دي بورمون) للعمل كمترجمين بدون مقابل(قنان، 1994، صفحة 23) والملاحظ أن أغلبهم كان من الذين اشتركوا مع الفرنسيين في حملتهم على مصر(هلايلي، مارس 2016، صفحة 177) ولم يتوانى هؤلاء في تقديم وإظهار أفضل ما لديهم لقادة الجيش الفرنسي بما فيها المشاركة في العمليات الحربية ولسنا ندري أكان ذلك بفعل الحقد الأعلى على الإسلام، أم بدافع الجانب المادي(بكوش، 2007، صفحة 346)

كان تأثير هذه العناصر ظاهرا وواضحا في عدة مجالات خاصة منها الدراسات الإنسانية والاجتماعية والدعاية المضللة عن طريق إنشاء العديد من المراكز والمدارس والكراسي العلمية والجامعات والمطابع والجرائد التي كان هدفها قطع كل صلة للجزائر بماضيها الإسلامي المشرق وجعلها أرضا مسيحية ينتشر فيها التبشير وتملاً أرجائها الكنائس المدوية بأصوات أجراسها، ولعل ما صرح به الكاردينال الفرنسي شارل مارسيال لافيغري مؤسس الآباء البيض يلخص سياسة فرنسا ومهمة المدرسة الاستشراقية التي نمت وأينعت وتبلور خطابها الحاقدي في أرض الجزائر خير دليل على ذلك، فهو يوضح ويعلن وبدون موارد في ذلك: " يجب أن نجعل من الأرض الجزائرية مهد الأمة الفرنسية المسيحية، وينبغي أن ننشر حولنا الإضاءة الحقيقية للحضارة المستمدة من الإنجيل، وأن نحملها إلى الصحراء وإلى العالم الإفريقي الذي يعيش حياة بربرية ونعمل على ربط وسط إفريقيا بشماله(عزوي، (1420 هـ/ 1999 م)، صفحة 88)

لقد تنامت أعداد المترجمين العسكريين والمدنيين بعدها، وكان جلهم يدينون بالولاء والتبعية للكنيسة والمدارس التي كونتهم، وتنافس أفرادها كل في مجال اختصاصه أو في إطار المهام الموكلة إليه في العمل على تثبيت وترسيخ فكرة الجزائر الفرنسية التي لا يمكن إلا أن تكون كذلك حسب مفاهيم كبار القادة ورجال الدين، لذلك بات الهدف المنشود هو"إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة، فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي(إسماعيل، 1983، صفحة 11)

خلاصة القول تبقى المدرسة الاستشراقية الفرنسية إحدى ركائز ودعائم الاستعمار الفرنسي، وكل أفرادها أو المنتسبين لها أو ممن تخرجوا من مدارسها وإرسالياتها كانوا عبارة عن أدوات هامة استعملت بطرق ذكية في إتمام وتسجيل عملية الاحتلال. ولعل المترجمون العسكريون والمدنيون جسدوا الصورة الحقيقية للسياسة الاستعمارية المتحالفة مع المجمع الكنسي الفرنسي الذي يبقى يؤمن بتعارض الديانة المسيحية مع ما جاء به الإسلام المنسوب إلى شخص أمي لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يكون نبيا مرسلا، وأن الشمال الإفريقي يجب أن يعود إلى حضن الكنيسة كما كان سابقا في عهد القديس أوغستين الذي أرجع للكنيسة الكاثوليكية هيبتها في مواجهة الدوناتيين، فأرض الجزائر بحكم التاريخ هي امتداد للمد والتبشير المسيحي، ولا يمكنها أن تكون غير ذلك حتى وإن ظلت تقاوم مصيرها المحتوم حسب زعمهم طيلة قرون، فأخراجها من مظلة الإسلام والذي يجسد الظلمات والجهل والكفر، هو واجب مقدس وفرض يجب أن تتظافر فيه جهود كل المؤمنين المخلصين من أبناء الطائفة المسيحية حسب وقناعاتهم لإعادة الأمور إلى نصابها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا باللغة العربية:

1. الحموي ياقوت: (1993). معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان.
2. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت711هـ) (2005) لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، (2005م)، ج8.
3. أحمد درويش: (2004). الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب، ط1.
4. أحمد رضا: (1958). معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج3.
5. أبو القاسم سعد الله: (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج6.
6. إسماعيل العربي: (1987م). الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
7. إسماعيل علي محمد: (1419هـ- 1998م). الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، جمهورية مصر العربية.
8. إدوارد سعيد: (2006م) الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1.
9. إدوارد سعيد: (1996م). تعقيبات على الإستشراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

10. العربي إسماعيل: (1983م)، *الصحراء الكبرى وشواطئها*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة خاصة.
11. المقدادي فؤاد كاظم: (1992م)، *الإسلام وشبهات المستشرقين*، مجمع الثقلين العالمي، ط2، المعرفة.
12. المقداد محمود: *تاريخ الدراسات العربية في فرنسا*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
13. جمال قنان: (1994م)، *قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر*، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
14. جمال قنان: *دراسات في المقاومة والاستعمار*، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة روية.
15. جماعة من المؤلفين العرب: (1981م)، *الموسوعة العسكرية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج 7.
16. سيف الإسلام الزبيري: (1982م) *تاريخ الصحافة في الجزائر*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. ج2.
17. عبد الرحمن بدوي: (1993م)، *موسوعة المستشرقين*، دار العلم للملايين، بيروت، ط3.
18. عميرايي أحميدة: *من تاريخ الجزائر الحديث*، ط2، دار الهدى، الجزائر.
19. فيليب رينيه: (2011م) *السانسيونيون في مصر (1833-1851)*، تق: أمين فخري عبد النور، تر: أمل الصبان وآخرون، مر: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، ط1.
20. قاسم عبده قاسم: (2000م)، *القراءة الدينية للتاريخ*، مجلة العربي، العدد 496، مارس.
21. مالك بن نبي: (1388هـ / 1979م)، *إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث*، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
22. محمد مرتضى الحسين الزبيدي (ت1205هـ): *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: مصطفى حجازي، (د- ت)، ج 5.
23. محمد الطاهر عزوي: (1420 هـ / 1999 م) *الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي*، دار الهدى، الجزائر.
24. محمود عبد العليم: (1948م). *تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير*، دار الدعوة، الإسكندرية، ط1.
25. مصطفى السباعي: *الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)*، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د- ت)،

26. وليام شالر: (1402هـ/1982م) *مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824*، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1.
27. يوهان فوك: (2000م) *تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين نقله عن الألمانية*، عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2.
28. مجمع اللغة العربية: *المعجم الوسيط*، بالقاهرة، ج1.
29. أحمد غراب: *رؤية إسلامية للاستشراق*، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، (د. ت.).
30. أمجد قورشه: *سوسنهاكوز*، (2014م) "المستشرقون الكتابيون ومواقفهم من الإسلام من حيث الإنصاف وعدمهم مونترجمري وات أنموذجا فيما يخص العلاقة التاريخية بين القرآن واليهودية والمسيحية"، مجلة دراسات لعلوم الشريعة والقانون، المجلد 41، العدد 01، الأردن.
31. جواد كاظم النصر لله، شهيد كريم الكعبي: (2015م) "الاستشراق الفرنسي والبعثات اليسوعية لقاء الاستشراق والتبشير"، مجلة دراسات إستشراقية، العدد الرابع.
32. حنيفي هلايلي: (2016م) "المترجمون في الجيش الفرنسي: آليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر (1830-1962)"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد: 11-12، مارس.
33. رشيد بن قسمية: (2021م) "المدرسة الاستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبان فترة احتلال الجزائر" (1830-1962)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد، 10 العدد، السنة.
34. صورية مولجي فروجي: (2015م) "عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر نموذجا"، مجلة إنسانيات، العدد 67، مجلد 19، مارس.
35. عادل عباس النصرأوي: (2016م) "أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين"، مجلة دراسات استشرافية، العدد السابع، الكوفة، جمهورية العراق.
36. مارية جوهري: (1441هـ/2020م) "الاستشراق الفرنسي والإرث الثقافي الكولونيالي"، مجلة دراسات استشرافية، العدد 21.
37. محمد الصالح بكوش: (2007م) "دور المترجمين في احتلال فرنسا للجزائر"، مجلة أول نوفمبر، العدد 170، الجزائر.
38. محمد صالح مرمول: (1980م) *إسماعي لعربان والسياسة الفرنسية في الجزائر*، مجلة سيرتا، جامعة قسنطينة، العدد الرابع، ديسمبر.

39. محمد الصالح بكوش: (2006م) "توظيف المترجمين الجزائريين في توسع الاحتلال الفرنسي في إفريقيا"، مجلة متون، العدد 6، جوان.
40. مصطفى عبيد: (2013م) "أونفونتات وفلسفته في تنفيذ الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1839-1841م"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية جامعة قسنطينة، العدد 15، جوان.
41. يوسف مناصريه: (1982م) "دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي في الجزائر"، مجلة التاريخ، عدد النصف الثاني من سنة (1982م)، الجزائر.
42. بليل وداد: (2016/2017م)، الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830م-1962م)، أطروحة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، أم البواقي، السنة الجامعية.
43. أمحمد شايب الدور: (2009-2010م) الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، السنة الجامعية.
44. سمير خلف الله: 2022 "السانسيونيون". محرك الظاهرة الاستعمارية في الجزائر، 15 سبتمبر، تاريخ الاطلاع، 2022/12/09، <https://www.el-massa.com/dz>.
45. فهاد عبد الله: بحث عن الاستشراق والمستشرقين، <https://almanshorat.Com>، 30 ماي 2021، الساعة: 10.36.

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية:

1. feraud. 1876. *Les interprètes de l'armée de Afrique (archives des corps)* Alger.Jourdan.